

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم ارض عن الصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وأعظم نعمة أنعم الله بها على الثقلين - الجن والإنس - أن بعث فيهم عبده ورسوله، وخليته، وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمداً ﷺ ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ذل العبودية للمخلوق إلى عزِّ العبودية للخالق - سبحانه وتعالى - ويرشدهم إلى سبيل النجاة والسعادة، ويحذّرهم من سبيل الهلاك والشقاوة.

وقد نوه الله بهذه النعمة العظيمة، والمئة الجسيمة في كتابه العزيز فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِيُحَدِّثَهُمْ آيَاتِهِ وَلِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ كَبِيرَةٌ﴾ [آل عمران: 164]، وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِيُحَدِّثَهُمْ آيَاتِهِ وَلِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ كَبِيرَةٌ﴾ [الفتح: 28].

وقد قام - عليه أفضل الصلاة والسلام - بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، والنصح للأمة على التمام والكمال، فبشر

وأَنْذِرْ، ودل على كل خير وحذّر من كل شرٍّ، وأنزل الله تعالى عليه وهو واقف بعرفة قبل وفاته ﷻ بمُدّة يسيرة قوله تعالى: ﴿...﴾ [المائدة:3].

وكان رسول الله ﷺ حريصاً على سعادة الأمة غاية الحرص كما قال تعالى منوّهاً بما حباه الله به من صفات جليلة: ﴿...﴾ [التوبة:128].

وهذا الذي قام به ﷻ - من إبلاغ الرسالة وأداء الأمانة والنصح للأمة - هو حق الأمة عليه كما قال تعالى: ﴿...﴾ [النور:54]، وقال: ﴿...﴾ [النحل:35].

وروى البخاري في صحيحه عن الزهري أنه قال: ((من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم)) انتهى.

وإن علامة سعادة المسلم أن يستسلم وينقاد لما جاء به رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿...﴾ [النساء:65]، وقال تعالى: ﴿...﴾ [الأحزاب:36]، وقال تعالى: ﴿...﴾ [النور:63].

متى تكون العبادة مقبولة

وعبادة الله تكون مقبولة عند الله ونافعة لديه إذا اشتملت على أمرين أساسيين:

أولهما: أن تكون العبادة لله خالصة لا شركة لغيره فيها، وكما أنه تعالى ليس له شريك في الملك فليس له كذلك شريك في العبادة كما قال تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعْيَةُ وَالْبَعِيَّةُ﴾ [الجن:18]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعْيَةُ وَالْبَعِيَّةُ﴾ [الأنعام:162-163].

الثاني: أن تكون العبادة على وفق الشريعة التي جاء بها رسوله محمد ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الَّذِينَ هَدَوْا لَكُمْ﴾ [الحشر:7]، وقال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الَّذِينَ هَدَوْا لَكُمْ﴾ [آل عمران:31].

وقال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**))، وفي رواية لمسلم: ((**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**)).

وقال ﷺ: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عصوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة**)).

ولما كانت نعمة الله تعالى على المؤمنين بإرسال رسوله ﷺ إليهم عظيمة، أمرهم الله تعالى في كتابه العزيز أن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً بعد أن أخبرهم أنه وملائكته يصلون عليه فقال تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الَّذِينَ هَدَوْا لَكُمْ﴾

﴿الْحِزْبُ﴾ [الأحزاب:56].

وبين النبي ﷺ في السنة المطهرة فضل الصلاة عليه ﷺ وكيفيتها وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بها. وسأتحدث عن معنى الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وبيان كيفيتها، ثم أشير إلى نماذج من الكتب المؤلفة في هذه العبادة، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

معنى الصلاة على النبي ﷺ

صلاة الله على نبيه ﷺ فسّرت بثنائه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة عليه فسّرت بدعائهم له، فسّرها بذلك أبو العالية، كما ذكره عنه البخاري في صحيحه، في مطلع باب:

﴿صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ﴾

وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية، قال ابن عباس: يصلون: يُبْرِّكون، أي يدعون له بالبركة.

وفسرت صلاة الله عليه بالمغفرة، وبالرحمة كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح عن جماعة، وتعقب تفسيرها بذلك ثم قال: ((وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد: طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة)).

وقال الحافظ: ((وقال الحليمي في الشعب: معنى الصلاة على النبي ﷺ تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد: عظم محمداً، والمراد: تعظيمه في الدنيا

بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود، وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: ﴿ ادعوا ربكم بالصلاة عليه ﴾ انتهى.

وقال العلامة ابن القيم في كتابه (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) في معرض الكلام على صلاة الله وملائكته على رسوله ﷺ وأمر عباده المؤمنين بأن يصلوا عليه بعد أن رد أن يكون المعنى: الرحمة والاستغفار قال: ((بل الصلاة المأمور بها فيها - يعني آية الأحزاب - هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلواته، وصلاة ملائكته، وهي: ثناء عليه، وإظهار لفضله وشرفه، وإرادة تكريمه وتقريبه؛ فهي تتضمن الخبر والطلب، وسمى هذا السؤال والدعاء منا نحن صلاة عليه لوجهين:

أحدهما: أنه يتضمن ثناء المصلي عليه، والإشادة بذكر شرفه وفضله، والإرادة والمحبة لذلك من الله، فقد تضمنت الخبر والطلب.

والوجه الثاني: أن ذلك سمي صلاة منا لسؤالنا من الله أن يصلي عليه، فصلاة الله عليه: ثناؤه لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نحن عليه: سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به ((انتهى.

معنى التسليم على النبي ﷺ

وأما معنى التسليم على النبي ﷺ فقد قال فيه المجد الفيروز آبادي في كتابه (الصلوات والبشّر في الصلاة على خير البشر): ((ومعناه: السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك، وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات،

وسلمت من المكاره والآفات؛ إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة، أي سلمت من الملام والنقائص.

فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد منه: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على ممر الأيام علواً، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً)).

كيفية الصلاة على النبي ﷺ

أما كيفية الصلاة على النبي ﷺ فقد بينها رسول الله ﷺ لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة ﷺ، أذكر منها ما هنا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما.

روى البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((لقيني كعب بن عَجْرَةَ فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ، فقلت: بلى فاهدها لي، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم.

قال: قولوا: ((اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى

آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) .

وأخرج - أيضاً - حديث كعب بن عجرة في كتاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة الأحزاب ولفظه: ((قيل يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟، قال:)) قولوا: **اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**)) .

وأخرجه - أيضاً - في كتاب الدعوات من صحيحه، وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن كعب بن عجرة [من طرق متعددة عنه.

وأخرج البخاري في كتاب الدعوات من صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: ((قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟، قال:)) قولوا: **اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم**)) .

وأخرجه عنه - أيضاً - في تفسير سورة الأحزاب. وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن أبي حميد الساعدي [أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله [: ((قولوا: **اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**)) .

وأخرج عنه - أيضاً - في كتاب الدعوات بمثل هذا اللفظ، وأخرج هذا الحديث عن أبي حميد   مسلم في صحيحه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري   قال: ((أتانا رسول الله   ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله   حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله  : ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم)))).

هذه هي المواضع التي خُرج فيها الحديث في الصحيحين أو أحدهما، وهي عن أربعة من الصحابة: كعب بن عجرة، وأبي سعيد الخدري، وأبي حميد الساعدي، وأبي مسعود الأنصاري، وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراجه من حديث (كعب وأبي حميد) وانفرد البخاري بإخراجه من حديث أبي سعيد وانفرد مسلم بإخراجه من حديث أبي مسعود الأنصاري.

وقد أخرجه عن هؤلاء الأربعة غير الشيخين، فرواه عن كعب بن عجرة أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والإمام أحمد، والدارمي.

ورواه عن أبي سعيد الخدري: النسائي، وابن ماجه.
ورواه عن أبي حميد: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.
ورواه عن أبي مسعود الأنصاري: أبو داود، والنسائي، والدارمي.

وروى حديث كيفية الصلاة على النبي ﷺ جماعة من الصحابة غير هؤلاء الأربعة منهم: طلحة بن عبيد الله، وأبو هريرة، وبريدة بن الحصيب، وابن مسعود، رضي الله عنهم أجمعين.

أفضل كيفية الصلاة على النبي ﷺ وأكملها

وهذه (الكيفية) التي علم ﷺ أصحابه إياها عندما سد ألوه عن كيفية الصلاة عليه ﷺ هي أفضل كيفية الصلاة عليه ﷺ. وأكملها الصيغة التي فيها الجمع بين الصلاة على النبي ﷺ وآله، والصلاة على إبراهيم ﷺ وآله.

وممن استدل بتفضيل الكيفية التي أجاب النبي ﷺ أصحابه بها، الحافظ ابن حجر في فتح الباري، فقد قال فيه (11/166) قلت: ((واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفية الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل، ويترتب على ذلك، لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة، فطريق البر أن يأتي بذلك)).

ثم ذكر أن النووي صوب ذلك في الروضة، وذكر كيفية أخرى يحصل بها بر الحلف، ثم قال: ((والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة ﷺ؛ لقوله:)) **من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا فليقل: اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم.... الحديث والله أعلم**)) انتهى.

صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ

عليه بها عشر صلوات، ورفعها بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات)). ولفظ أبي طلحة عنده نحوه وصححه ابن حبان.

ومنها حديث ابن مسعود رفعه: ((**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة**))، وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان.

وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ: ((**صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم منّي منزلة**))، ولا بأس بسنده.

وورد الأمر بإكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس، وهو عند أحمد وأبي داود وصححه ابن حبان والحاكم.

ومنها حديث: ((**البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليّ**))، أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم وإسماعيل القاضي، وأطنب في تخرجه طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث عليّ ومن حديث ابنه الحسين، ولا يقصر عن درجة الحسن.

ومنها ((**من نسي الصلاة عليّ خطيء طريق الجنة**))، أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس، والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة، وابن أبي حاتم من حديث جابر، والطبراني من حديث حسين بن عليّ، وهذه الطرق يشد بعضها بعضاً.

وحديث ((**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ**))، أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ: ((**من ذكرت عنده فلم يصل عليّ فمات فدخل**

النار فأبعده الله)) . وله شاهد عنده، وصححه الحاكم، وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني، وآخر عن أنس عند ابن أبي شيبة، وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور، وأخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة، ومن حديث مالك بن الحويرث، ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني، ومن حديث عبد الله بن جعفر عند الفريابي، وعند الحاكم من حديث كعب بن عجرة بلفظ: **((بَعَدَ مِنْ ذَكَرْتِ عَنْهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ))** .

وعند الطبراني من حديث جابر رفعه **((شَقِيَّ عَبْد ذَكَرْتِ عَنْهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ))** .

وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة **((مِنْ الْجَفَاءِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَ رَجُلٍ فَلَا يَصِلِي عَلَيَّ))** .

ومنها حديث أبي بن كعب **((أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ! فَمَا أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ:))** **((مَا شِئْتَ))** ، قال: الثلث، قال: **((مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ))** ، إلى أن قال: **أَجْعَلُ لَكَ كُلَّ صَلَاتِي**. قال: **((إِذَا تُكْفِي هَمَّكَ))** الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن.

هذا الجيد من الأحاديث الواردة في ذلك، وفي الباب أحاديث كثيرة ضعيفة وواهية. وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى كثرة، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلك **((انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله. والمراد من الصلاة في حديث أبي بن كعب))** **((فَمَا أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي))**: (الدعاء).

مما ألف في الصلاة على النبي ﷺ

قد اعتنى العلماء بهذه العبادة العظيمة، فأفردوها بالتأليف، وأول من علمته ألف في ذلك: الإمام إسماعيل بن إسحاق القاضي المتوفى سنة (282هـ) واسم كتابه: **(فضل الصلاة على النبي ﷺ)** وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهو يشتمل على مائة وسبعة أحاديث كلها مسندة.

ومن الكتب المطبوعة المتداولة في هذا الباب كتاب **(جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام)** للعلامة ابن القيم، وكتاب **(الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر)** للفيروز أبادي صاحب القاموس، وكتاب **(القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق)** للسخاوي المتوفى سنة (902هـ)، وقد ختم كتابه هذا ببيان الكتب المصنفة في الصلاة على النبي ﷺ، وذكر جملة كبيرة من هذه الكتب مرتبة، وخامسها بالترتيب كتاب **(جلاء الأفهام)** لابن القيم وقد أشار إلى قيمة كل منها ثم قال: ((وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها، يعني كتاب ابن القيم)).

أقول: وهو في الحقيقة كتاب قيّم جمع مؤلفه فيه بين ذكر الأحاديث عن النبي ﷺ في هذه العبادة العظيمة، والكلام عليها صحّة وضعفاً، فقهاً واستنباطاً، وقد قال عنه في مقدمته: ((وهو كتاب فرد في معناه، لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده وغزارتها، بيناً فيه الأحاديث الواردة في الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحيحها من حسناتها ومعلولها، وبيناً ما في معلولها من العلل بياناً شافياً، ثم أسرار هذا الدعاء - وشرفه - وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد، ثم مواطن الصلاة عليه ﷺ ومحالها، ثم الكلام في مقدار

الواجب منها، واختلاف أهل العلم فيه، وترجيح الراجح،
وتزييف الزائف، ومخبر الكتاب فوق وصفه والحمد لله
رب العالمين)) انتهى.

ومما ألف في الصلاة على النبي ﷺ مبنياً على غير علم،
ومشتملاً على فضائل وكيفيات الصلاة على النبي ﷺ ما
أنزل بها من سلطان كتاب (دلائل الخيرات) للجزولي
المتوفى سنة (845هـ).

وقد شاع وانتشر في كثير من أقطار الأرض، قال عنه
صاحب كشف الظنون (1/495) - ((دلائل الخيرات
وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار - عليه
الصلاة والسلام - أوله: الحمد لله الذي هدانا للإيمان... إلخ
للشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجزولي السملالي
الشريف الحسيني المتوفى سنة (854هـ).

وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة على النبي -
عليه الصلاة والسلام - يواظب بقراءته في المشارق
والمغرب لاسيما في بلاد الروم))، ثم أشار إلى بعض
شروح هذا الكتاب.

أقول: ولم يكن إقبال الكثير من الناس على تلاوته
مبنياً على أساس يعتمد عليه، وإنما كان تقليداً عن جهل
من بعضهم لبعض، والأمر في ذلك كما قال الشيخ محمد
الخضر بن مايابى الشنقيطي في كتابه (مشتهى
الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني)
قال في أثناء رده على التجاني: ((فإن الناس مولعة بحب
الطارىء، ولذلك تراهم يرغبون دائماً في الصلوات
المروية في دلائل الخيرات ونحوه، وكثير منها لم يثبت له
سند صحيح، ويغيبون عن الصلوات الواردة عن النبي ﷺ
في صحيح البخاري، فقل أن تجد أحداً من المشايخ أهل

الفضل له ورد منها، وما ذلك إلا للولوع بالطاريء، وأما لو كان الفضل منظوراً إليه لما عدل عاقل - فضلاً عن شيخ فاضل - عن صلاة واردة عن النبي ﷺ بعد سؤاله كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: قولوا كذا، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، أقول: لما عدل إلى صلاة لم يرد فيها حديث صحيح، بل ربما كانت منامية من رجل صالح في الظاهر ((انتهى.

ولا شك أن ما جاءت به السنّة، وفعلها الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان هو الطريق المستقيم، والمنهج القويم، والفائدة للأخذ به محققة والمضرة عنه منتفية، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحّته عن عائشة رضي الله عنها: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردُّ)) وفي رواية لمسلم ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردُّ)).

وقال ﷺ: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عصوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)).

وقد حدّر عليه الصلاة والسلام أمته من الغلو فيه، فقال في الحديث الصحيح: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)).

ولما قال له رجل: (ما شاء الله وشئت) قال عليه الصلاة والسلام: ((أجعلتني لله ندّاً؟ ما شاء الله وحده)).

وكتاب (دلائل الخيرات) قد اشتمل على الغث والسمين، وشيب فيه الجائز بالمنوع، وفيه أحاديث

مملكته، وإمام حضرتك، وطراز ملكك وخزائن
رحمتك...إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود...)).
وقال في (ص:64): ((اللهم صلى على من تفتقت من
نوره الأزهار...اللهم صل على من أخضرت من بقية
وضوئه الأشجار، اللهم صل على من فاضت من نوره
جميع الأنوار)).

فإن هذه الكيفيات فيها تكلف وغلو لا يرضاه المصطفى
ﷺ وهو الذي قال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى
ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
)). أخرجه البخاري في صحيحه.

وقال الجزولي في (ص:144 و 145): ((اللهم صلى
على محمد وعلى آل محمد ما سجت الحمايم، وحمى
الحوائم، وسرحت البهائم ونفعت التمام، وشدت العمائم،
ونمت النوائم)).

فإن في قوله: (ونفعت التمام) إشادة بالتمام وحث
عليها وقد حرمها ﷺ فقال: ((من تعلق تميمه فلا أتم
الله له)).

نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة

وأذكر فيما يلي أمثلة لما فيه من أحاديث موضوعة أو ضعيفة جداً، مع الإشارة إلى بعض ما قاله أهل العلم فيها وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر.

قال في (ص:15): ((وروي عنه ﷺ أنه قال: ((من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقي خلق الله ﷻ من ذلك القول ملكاً له جناح بالمشرق والآخر بالمغرب، ورجلاه مقررتان في الأرض السابعة السفلى، وعنقه ملتوية تحت العرش يقول الله ﷻ له: صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة)))).

وقال في (ص:16): ((وقال النبي ﷺ: ((ما من عبد صلى عليّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه، فلا يبقى بر ولا بحر ولا شرق ولا غرب إلا وتمر به وتقول: أنا صلاة فلان ابن فلان، صلى على محمد المختار، خير خلق الله، فلا يبقى شيء إلا وصلّى عليه، ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة، ويكتب الله له ثواب ذلك كله)))).

هذان حديثان من أحاديث دلائل الخيرات يصدق عليهما قول العلامة ابن القيم - رحمه الله - في كتاب المنار المنيف: ((والأحاديث الموضوعة عليها ظلمة وركاكة،

ومجازفات باردة تنادي على وضعها واختلاقها))، ثم ضرب لذلك بعض الأمثلة ثم قال: ((فصل: ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً، فمنها: اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ، وهي كثيرة جداً، كقوله في الحديث المكذوب: ((من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائرًا له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له، ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة سبعين ألف مدينة، في كل مدينة سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف حوراء.

وأمثال هذه المجازفات الباردة التي لا تخلو حالاً واضعها من أحد أمرين: إما أن يكون في غاية (الجهل والحمق) وإما أن يكون (زنديقاً) قصد التنقيص بالرسول ﷺ بإضافة مثل هذه الكلمات إليه)) انتهى.

وممن حكم بالبطلان على أمثال هذه الأحاديث من المعاصرين أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري، قال في تعليقه على كتاب (بشارة المحبوب بتكفير الذنوب) للأذرعي (ص:125): ((تنبيه: جاء في كثير من الأحاديث: من عمل كذا خلق الله من ذلك العمل ملكاً يسبح، أو يحمد الله، وكلها أحاديث باطلة)). قال ذلك هنا، ومع هذا أثنى على كتاب (دلائل الخيرات) ثناءً عظيماً في كتابه (خواطر دينية) ووصفه بأنه سار مسير الشمس.

**عظم شأن السنة في نفوس السلف
وبيان سر انتصارهم على أعدائهم
بخلاف حال المسلمين اليوم**

وعظيم منزلتها في نفوسهم، وأنها أنفوس هداياهم، ثم نظر إلى حالة الكثير من المنتسبين إلى الإسلام اليوم، وما ابتلوا به من الزهد في الشريعة، والتحاكم إلى غيرها.

أقول: إذا تأمل العاقل أحوال أولئك وأحوال هؤلاء، عرف السر الذي من أجله كان أولئك ينتصرون على أعدائهم مع قلة عددهم وعددهم، وكان هؤلاء ينهزمون وهم كثيرون أمام الأعداء.

ولن يقوم للمسلمين قائمة إلا إذا رجعوا إلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ولفظوا القوانين الوضعية الوضعية، وغيرها من البضائع الرديئة المستوردة مما وراء البحار، ونظفوا نفوسهم وأوطانهم منها.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين جميعاً حاكمين ومحكومين إلى الرجوع إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد ﷺ ليظفروا بالأسباب الحقيقية لحصول النصر والغلبة على الأعداء، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الفهرس

- المقدمة....
- متى تكون العبادة مقبولة؟...
- معنى الصلاة على النبي ﷺ ...
- معنى التسليم على النبي ﷺ
- كيفية الصلاة على النبي ﷺ
- أفضل كيفيات الصلاة على النبي ﷺ وأكملها...
- صيغتان مختصرتان للصلاة والسلام عليه ﷺ
- فضل الصلاة على النبي ﷺ
- مما ألف في الصلاة على النبي ﷺ
- كيفيات مبتدعة من كتاب (دلائل الخيرات)....
- نماذج مما في كتاب (دلائل الخيرات) من الأحاديث الموضوعة...
- عظم شأن السنّة في نفوس السلف وبيان سر انتصارهم على أعدائهم بخلاف حال المسلمين اليوم.....
- الفهرس.....